النموذج الإلهي للدينونة

إدريان إيبنز

يوتا دايكسون

النموذج الإلهي للدينونة

إدريان إيبنز

يوتا دايكسون

طباعة

MARANATHA MEDIA

maranathamedia.com

يناير/ كانون الثاني 2017

لدى معظم المسيحيين أفكار متأصلة وراسخة حول غضب الله وأحكامه وافتقاده وطرق إنتقامه وعقابه. فيؤمنون أن هذا يمثّل عملاً نَشِطاً لله الذي يفقد صبره في مرحلة معينة، ويعاقب من يتعدون على شريعته ويهلكهم، فيعتقدون أنه يوصي ملائكته القديسين بإيذاء البشر وتعذيبهم وقتلهم واستخدام قوى الطبيعة استخدامًا مدمرًا لتحقيق هدفه في القضاء على المرتدين.

إلا أن إلن هوايت قد أُعلِن لها صورة مختلفة فتقول:

> "لقد أُعلِن لي **أن دينونة الله لن تحل مباشرةً عليهم (أي البشر) من قبل الربّ، ولكنها ستحل عليهم عندما يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته.** فهو يحاول إنذارهم وتقويمهم وتوبيخهم ويعرض عليهم السبيل الوحيد للأمان. ولكن إذا قرّر أولئك الذين هم موضع رعايته الخاصة، أن يسلكوا في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله، وإذا أصرّوا على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة، **فهو لا يوصي ملائكته بأن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة ضدهم. إن قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته"** (أحداث زمن النهاية، صفحة 242، الفقرة 2).

وفيما يلي اقتباسان يؤكدان على هذا النموذج:

> "لقد انتهى إمهال الله ... وتخطى الأشرار حد امتحانهم. **ولكونهم قاوموا روح الله بكل إصرار فقد انسحب من بينهم أخيرًا. وإذ يكونون محرومين من حماية النعمة الإلهية فلن يكون هنالك ما يقيهم شر غارات الشرير"** (الصراع العظيم، صفحة 665).

> **"ثم أن الشيطان يعمل أيضًا من خلال العناصر ليجمع حصاده من النفوس غير المتأهبة. لقد درس أسرار معامل الطبيعة، وهو يبذل كل ما في قدرته ليسيطر على العناصر بقدر ما يسمح له به الله ... إن الله هو الذي يحمي خلائقه ويسيج حولهم حتى لا يهلكهم المهلك.** لكنّ العالم المسيحي برهن على احتقاره شريعة الربّ، **والربّ سيفعل ما أعلن أنه سيفعله ويرفع رعايته الحافظة بعيدًا عمّن يتمردون على شريعته** ويعلّمون غيرهم ويرغمونهم على ذلك التمرد" (الصراع العظيم، صفحة 638).

نرى هنا نموذجًا واضحًا وجليًا لدينونة الله وأحكامه، والتسلسل الخاص بهذا النموذج هو كما يلي:

1. الله يُنذِر ويقوّم ويوبّخ ويوضح السبيل الوحيد للأمان.
2. يسلك البشر في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله.
3. يصرون على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة.
4. يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته.
5. يسحب الربّ بركاته ويرفع رعايته الحافظة عنهم.
6. روح الربّ ينسحب.
7. لا يأمر الربّ ملائكته أن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة
8. قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته.

إننا، بسبب فهمنا البشري للغضب والانتقام والعقاب والدينونة، نجد في كثير من الأحيان صعوبة في استيعاب النموذج المتعلق بأحكام الله ودينونته، وذلك رغم إشارة الكتاب المقدس إليه. فنحن نفضّل أن نرى إلهًا نَشِطًا ومُغتاظًا يستخدم عناصره ويوصي ملائكته بأن يدمروا الأشرار المعتدين، لذلك فمن المهم أن نتعلم تطبيق هذا النموذج على أحكام الله ودينونته، وإلا فإننا سنحصل على صورة خاطئة لشخصية الله.

لدراسة هذا النموذج، دعونا نتأمل في حدثين حقيقيين، ألا وهما خراب أورشليم سنة 70 ميلادية وصلب المسيح على الصليب، إذ أنه لهما علاقة بهلاك الأشرار الأخير.

> "انهمرت الدموع في أعين الكثيرين بينما كنت أوجه إنتباههم لآلام المسيح وصلبه وخراب أورشليم **اللذين كانا يرمزان إلى هلاك الأشرار الأخير**" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 1 يونيه، 1886، الفقرة 18).

فهل يمكن لنا أن نجد هذا النموذج المتعلق بدينونة الله الذي رأته إلن هوايت؟ هل يمكن لنا أن نتعرّف على التسلسل؟ نجد في الفصل الأول من كتاب "الصراع العظيم" تقريرًا مُلهَمًا لما حدث آنذاك يساعدنا على فهم الحدث الأول من هذين الحدثين.

ونظرًا لعدم استطاعتنا اقتباس الفصل بأكمله هنا، فإننا ننصحك بقراءة هذا الفصل بنفسك، ولكننا سنقوم بعرض بعض الفقرات القصيرة كي نرى أنها تتحدث حقًا عن دينونة الله، وأن استعمال هذه المصطلحات والتعبيرات يعبّر عن مدى الصعوبة التي نواجهها لرؤية ما قد حدث بالفعل.

> "كانت ساعة الرجاء والغفران موشكة على الانقضاء، **وكأس غضب الله المؤجل طويلاً** كادت تمتلىء" (الصراع العظيم، صفحة 25).

> "لقد رأى **الملاك المهلك مجردًا سيفه على تلك المدينة** التي ظلت مسكنًا للرب حقبة طويلة من الزمن" (الصراع العظيم، صفحة 25).

"رأى في القصاص المؤقت الموشك أن يقع على أبناء تلك المدينة **أول جرعة من جرعات كأس الغضب** الذي لا بد أن يشربوه حتى الثمالة في الدينونة الاخيرة" (الصراع العظيم، صفحة 26).

"لقد أبعدت عنك سيف **ملاك العدل**، ودعوتك إلى التوبة" (الصراع العظيم، صفحة 26).

"لقد رأى المسيح في أورشليم رمزًا للعالم ... الذي يسرع ليلقي بنفسه تحت **طائلة دينونة الله وانتقامه**" (الصراع العظيم، صفحة 26).

"أعلن يسوع تلاميذه المصغين إلى حديثه **الأحكام** والضربات الموشكة أن تنصب على شعب إسرائيل المرتدين، وعلى الخصوص **الانتقام الجزائي الذي سيحيق بهم بسبب رفضهم المسيّا وصلبهم إياه**" (الصراع العظيم، صفحة 30).

"فلأجل خطايا أورشليم الكثيرة أرسلت اليها نُذر الغضب، وبسبب إصرارها على عدم الإيمان خُتم على هلاكها فصار أمرًا محتومًا لا مفر منه" (الصراع العظيم، صفحة 31).

"أخَّر الربّ يوم **حساب** المدينة والأمة ما يقرب من أربعين سنة بعدما نطق المسيح بحكم الدينونة عليهما" (الصراع العظيم، صفحة 32).

"إن اليهود هم الذين صنعوا أغلالهم التي كُبلوا بها، وهم الذين ملأوا لأنفسهم **كأس النقمة**" (الصراع العظيم، صفحة 40).

"ولم يُعرف من قبل شهادة حاسمة على **كراهية الله للخطيئة وعلى القصاص الأكيد الذي لا بد أن يحل بالمذنب**" (الصراع العظيم، صفحة 41).

"نبوة المخلص عن **افتقاد الله أورشليم بالدينونة**" (الصراع العظيم، صفحة 41).

يرد في هذه العبارات ذكر العديد من المصطلحات والتعبيرات الشائعة كالانتقام الجزائي، وكأس الغضب، وكأس النقمة، وغيرها الكثير. ومن خلال هذه التعبيرات يمكننا تكوين صور وأفكار معينة، نوجزها مجددًا كما يلي:

1. كأس غضب الله المؤجل طويلاً
2. الملاك المُهلِك المُجرّد سيفه على المدينة
3. أول جرعة من جرعات كأس الغضب
4. ملاك العدل
5. طائلة دينونة الله وانتقامه

6. الأحكام
7. الانتقام الجزائي
8. الغضب المفروض على أورشليم
9. كأس النقمة
10. كراهية الله للخطيئة والقصاص الأكيد الذي لا بد أن يحل بالمذنب
11. افتقاد الله بالدينونة

مما لا شك فيه أن خراب أورشليم كان دينونةً من الله، ولهذا فما نريد أن نعرفه هو إذا كان باستطاعتنا تطبيق النموذج الذي رأته إلن هوايت على هذا الحدث. فيما يلي هذا النموذج مرةً أخرى:

> "لقد أُعلِن لي **أن دينونة الله لن تحل مباشرةً عليهم (أي البشر) من قبل الربّ، ولكنها ستحل عليهم عندما يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته.** فهو يحاول إنذارهم وتقويمهم وتوبيخهم ويعرض عليهم السبيل الوحيد للأمان. ولكن إذا قرّر أولئك الذين هم موضع رعايته الخاصة، أن يسلكوا في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله، وإذا أصرّوا على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة، **فهو لا يوصي ملائكته بأن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة ضدهم. إن قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته"** (أحداث زمن النهاية، صفحة 242، الفقرة 2).

ومن هذا النموذج استطعنا أن نحصل على هذا التسلسل الذي يتميّز بالمميزات الثمانية التالية:

1. الله يُنذِر ويقوّم ويوبّخ ويوضح السبيل الوحيد للأمان.
2. يسلك البشر في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله.
3. يصرون على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة.
4. يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته.
5. يسحب الربّ بركاته ويرفع رعايته الحافظة عنهم.
6. روح الربّ ينسحب.
7. لا يأمر الربّ ملائكته أن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة.
8. قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته.

هل يمكننا إيجاد ذلك التسلسل وهذه المميزات في الأحداث الواردة في خراب أورشليم؟ الفقرة التالية المقتبسة من الفصل الأول من كتاب "الصراع العظيم" تجيب على هذا

التساؤل وتقدّم لنا صورة واضحة. قمنا بوضع رقم كل ميزة من المميزات السابقة بين قوسين وذلك للمزيد من الإيضاح.

"إن اليهود هم الذين صنعوا أغلالهم التي كُبلوا بها، وهم الذين ملأوا لأنفسهم كأس النقمة. ففي الهلاك الشامل الذي حل بهم كأمة، وفي كل الويلات التي لاحقتهم في شتاتهم، إنما كانوا يحصدون العاصفة بعد أن زرعوا الريح بأيديهم. يقول النبي: "هلاكك منك يا إسرائيل" (هوشع 13: 9) – ترجمة سنة 1878 – "لأنك قد تعثرت بإثمك" (هوشع 14: 1). (الصفة 1 و2 و3). **إن آلامهم تصوَّر في غالب الاحيان كقصاص وقع عليهم بقضاء الله المباشر. وعلى هذا النحو يحاول المخادع الاعظم أن يخفي عمله (الصفة رقم 8). فاليهود إذ رفضوا محبة الله ورحمته في إصرار خرجوا من تحت كنف حماية الله وحراسته، (الصفة 4 و5 و6 و7) وسُمح للشيطان بأن يحكم عليهم كما يشاء.(الصفة 8) وأعمال القسوة والوحشية التي ارتكبت في خراب اورشليم هي مظهر من مظاهر قوة الشيطان الانتقامية ضد من يخضعون لسلطانه (الصفة 7 و8)"** (الصراع العظيم، صفحة 40 و41).

"لا يمكننا أن نعرف كم نحن مدينون للمسيح لقاء السلام والحماية اللذين ننعم بهما. **إن قوة الله الرادعة هي التي تحول بين الناس وخضوعهم التام لسلطان الشيطان. (الصفة 5 و6 و7 و8).** والعصاة وغير الشاكرين لديهم سبب عظيم لشكر الله على رحمته وصبره في **حجز قوة الشرير القاسية الخبيثة وضبطها (الصفة 7 و8).** ولكن عندما يتجاوز الناس حدود صبر الله واحتماله فإن ذلك الرادع يُزال. (الصفة 5 و6 و7). **إن الله لا يقف من الخاطئ موقف منفذ الحكم ضد العصيان، ولكنه يترك رافضي رحمته لأنفسهم (الصفة 5 و6 و7) ليحصدوا ما قد زرعوه (الصفة 2 و3 و4).** فكل شعاع من أشعة النور الذي يُرفض، وكل إنذار يُزدرَى به أو يُهمَل، وكل شهوة ينغمس فيها الإنسان، وكل مخالفة لشريعة الله إنما هي بذرة تُزرع ولا بد لها من حصاد مضمون وأكيد (الصفة 1 و2 و3 و4). **والخاطئ إذ يقاوم روح الله بكل إصرار لا بد أن يفقده في النهاية (الصفة 5 و6)، وحينئذ لن تكون هنالك قوة لتضبط أهواء النفس الشريرة، ولن يكون هنالك واقٍ من مكايد الشيطان وعداوته (الصفة 5 و6 و7 و8). وما خراب أورشليم سوى إنذار خطير مخيف لكل من يستخفون بهبات النعمة الإلهية وكل من يقاومون توسلات رحمة الله (الصفة 1 و2 و3). ولم يُعرف من قبل شهادة حاسمة على كراهية الله للخطيئة وعلى القصاص الأكيد الذي لا بد أن يحل بالمذنب كتلك التي يوفرها خراب أورشليم" (الصراع العظيم، صفحة 41).**

إن هذا الوصف يتوافق من جميع النواحي مع النموذج الإلهي للدينونة الذي أعلنه الربّ يسوع لإلن هوايت. وبناءً عليه فالتعبيرات الواردة في قصة خراب أورشليم – الأحكام والغضب والانتقام والنقمة وغيرها، تعني **أن الله لا يقف من الخاطئ موقف منفذ الحكم**

ضد العصيان، ولكنه **ينسحب** من الخاطئ **ولا يقيه فيما بعد** من مكايد الشيطان وقوته القاسية. وهذا هو أيضًا المعنى مما قاله الربّ يسوع في مَثَل الملك الذي صَنَع عُرسًا لابنه: "فلما سمع الملك غضب، وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم" (متى 22: 7).

> "وهكذا ختم الشعب اليهودي على رفضه لرحمة الله. كان المسيح قد سبق فأنبأ بالنتيجة حين قال أن الملك: "**أرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم**". فالدينونة التي نطق بها حلت باليهود في خراب أورشليم وتشتيت الأمة" (المعلم الأعظم، صفحة 242).

قد يبدو غريبًا أن يعبّر الكتاب المقدس عن نفسه بهذه الطريقة، إلا أن الكتاب المقدس يفسّر نفسه بنفسه ويكشف لنا بكل وضوح ما هو غضب الله ويخبرنا أنه يعني احتجاب وجه الله.

> "**بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك** لحظة، وبإحسان أبدي أرحمك، قال وليك الربّ" (إشعياء 54: 8).
>
> "**لا تحجب وجهك عني. لا تُخيِّب بسخط عبدك.** قد كنت عوني فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي" (مزمور 27: 9).
>
> "**فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم، وأتركه وأحجب وجهي عنه،** فيكون مأكلة، وتصيبه شرور كثيرة وشدائد حتى يقول في ذلك اليوم: أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتني هذه الشرور" (تثنية 31: 17).

أليست هذه مطابقة رائعة لذلك النموذج الذي ندرسه؟ إن إنسحاب روح الله وحمايته يتطابقان مع احتجاب وجهه. وبالتأكيد فهذه العملية هي عملية مؤلمة بالنسبة للربّ الذي لا يفرح بموت الشرير (حزقيال 18: 23).

وأخيرًا أريد أن أشير إلى شيئين تتحدث إلن هوايت عنهما في هذا الفصل بخصوص خراب أورشليم:

> "والخاطئ إذ يقاوم روح الله بكل إصرار لا بد أن يفقده في النهاية، **وحينئذ لن تكون هنالك قوة لتضبط أهواء النفس الشريرة، ولن يكون هنالك واقٍ من مكايد الشيطان وعداوته**" (الصراع العظيم، صفحة 41).

هذا هو ما يحدث عندما ينسحب الله عنا:
1. لا تتبق قوة لتضبط أهواء النفس الشريرة.

2. ولن يكون هنالك واقٍ من مكايد الشيطان وعداوته.

وقد ورد ذكر هذا مرة أخرى في صفحة 41

"إن سجلات الماضي – ذلك الموكب الطويل، موكب الشغب والمعارك والثورات: "كل سلاح المتسلح في الوغي وكل رداء مدحرج في الدماء" (إشعياء 9: 5) – ليست شيئًا في مقابل أهوال ذلك اليوم **عندما تنسحب قوة روح الله الرادعة بعيدًا من الأشرار إنسحابًا كاملاً ولا تعود توقف إنفجار الشهوات البشرية والغضب الشيطاني!"** (الصراع العظيم، صفحة 41 و42).

نجد هنا شيئان نخشى منهما:
1. إنفجار الشهوات البشرية
2. إنفجار الغضب الشيطاني

روح الله يحمينا من الشيء الأول.
ملائكة الله تحمينا من الشيء الثاني.

إن خراب أورشليم أمرٌ مهمٌ لأنه يعالج العملية المتعلقة بالدينونة الألهية عبر التاريخ البشري ونهاية العالم. لاحظ كيف تعبّر روح النبوة عن أربعة أحكام (دينونات) رئيسية في نفس السياق.

"إن الناس لا يمكنهم أن يرفضوا إنذار الله الذي يرسله إليهم في رحمته من دون أن يعاقبوا. لقد قدمت **رسالة من السماء إلى العالم في أيام نوح،** وكان خلاصهم متوقفًا على الكيفية التي بها يتجاوبون مع تلك الرسالة . فلأنهم رفضوا الإنذار **انسحب روح الله بعيدًا من الجنس الخاطئ** فهلكوا بمياه الطوفان. **وفي عهد إبراهيم كفت الرحمة عن التوسل إلى سكان سدوم الأثمة،** وهلك الجميع محترقين بالنار التي أمطرتها عليهم السماء ما عدا لوطا وامرأته وابنتيه. **كذلك في عهد المسيح. لقد أعلن ابن الله لليهود غير المؤمنين في ذلك الجيل قائلاً لهم: "هوذا بيتكم يُترك لكم خرابًا"** (متى 23: 38). فلدى التطلع عبر الأجيال إلى الأيام الأخيرة تعلن قدرة الله غير المحدودة عن الذين "لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" قائلة: "لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم" (تسالونيكي الثانية 2: 10 – 12). **فإذ يرفضون تعاليم كلمته فالله سيسحب منهم روحه ويتركهم للضلال الذي قد أحبوه"** (الصراع العظيم، صفحة 472 و473).

وهكذا فعندما ننظر إلى الأحداث التي جاءت في الكتاب المقدس كالطوفان وسدوم وعمورة وخراب أورشليم ونهاية العالم، سنجد أنها تتبع نفس النموذج. أما المسألة المتعلقة بالهلاك

النهائي للأشرار، فتتطلب منا أن نبحث عن مثال آخر لهذا النموذج كي نتمكن من فهمها والتعامل معها. وبما أن الجنس البشري سيقوم مرة أخرى عند انتهاء الألف سنة، حينئذ سيختبر الأشرار الموت الثاني أخيرًا. إن كل الأحكام الوارد ذكرها في الكتاب المقدس وحتى وقت المنتهى تضع البشر في حالة من النوم الكتابي، فقد قال الربّ يسوع عن لعازر أنه ليس ميتًا بل نائمًا، إلا أن الربّ يسوع هو الشخص الوحيد الذي اختبر دينونة الأشرار الأخيرة. ولذلك ينبغي لنا أن ندرس موت الصليب أولاً حتى نفهم موت الأشرار الأخير. لقد تحمّل الربّ يسوع ثمن الخطيئة واختبر أجرة الخطية من أجلنا.

> رومية 5: 8 – 9 "ولكن الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيرًا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب".
>
> إشعياء 53: 5 "وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحبره شفينا".

دعونا نتأمل ونتتبع التسلسل الخاص بموت المسيح لنرى ماذا سوف يحدث للأشرار في نهاية الزمان.

> "لقد وضع على المسيح نائبنا وضامننا إثم جميعنا. حُسِب مذنبًا ليفتدينا من دينونة الناموس ولعنته، **فلقد كان إثم كل واحد من نسل أدم يضغط على قلب الفادي.** إن غضب الله على الخطية وإعلانه لسخطه العظيم على الإثم ملأ نفس ابنه حزنًا ورعبًا. والمسيح مدى سني حياته كلها ظل يعلن للعالم الساقط الأخبار السارة عن رحمة الآب ومحبته الغافرة. وكان موضوع حديثه هو الخلاص لأشر الخطاة. أما الآن وهو يحمل أثقال خطايا البشرية الهائلة فلا يمكنه أن يرى وجه الآب المصالح. **إن احتجاب وجه الله عن المخلص في هذه الساعة، ساعة العذاب الذي لا يطاق جعل سهام الحزن العميق تخترق قلبه، ذلك الحزن الذي لا يمكن لإنسان أن يدركه إدراكًا كاملاً. وقد كان هذا العذاب النفسي عظيمًا جدًا بحيث لم يكد يحس بآلامه البشرية"** (مشتهى الأجيال، صفحة 714).

عندما ينسحب روح الله من الخاطئ، لا يوجد معزي يشجعه على الثقة في رحمة الله، فلا يتبق للخاطئ إلا أن يواجه سجل خطاياه بدون أي إحساس بأملٍ أو رجاءٍ. إن ذلك الإحساس بالخطيئة هو الذي جعل المسيح يصرخ:

> متى 27: 46 "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي، إيلي، لما شبقتني؟ أي: إلهي ، إلهي، لماذا تركتني".

لقد شعر المسيح بكونه منبوذًا ووحيدًا تمامًا وهو يحمل خطايانا عليه.

"**اعتصر الشيطان بتجاربه القاسية قلب يسوع.** ولم يستطع المخلص أن يخترق ببصره أبواب القبر. ولم يصور له الرجاء أنه سيخرج من القبر ظافرًا، ولا أخبره عن قبول الآب لذبيحته. **وكان يخشى أن تكون الخطية كريهة جدًا في نظر الله بحيث يكون انفصال أحدهما عن الأخر أبديًا. ولقد أحس المسيح بالعذاب الذي يحس به الخاطئ عندما لا تعود الرحمة تتوسل، لأجل الجنس البشري الأثيم.** إن إحساسه بالخطية وهي تستمطر غضب الآب على يسوع بديل الخطاة هو الذي جعل الكأس التي شربها مرة جدًا وسحق قلب ابن الله" (مشتهى الأجيال، صفحة 715).

إن الإحساس بالخطيئة هو الذي يجلب غضب الآب على الأشرار. فما هو غضب الآب؟

"حتى متى يارب تختبئ كل الاختباء؟ حتى متى يتقد كالنار غضبك؟" (مزمور 89: 46).

إن غضب الآب هو احتجاب وجه الله.

"**في الظلمة الداجية استتر وجه الله.** إنه يجعل الظلمة مظلته ويخفي مجده عن العيون البشرية. **لقد كان الله وملائكته الأبرار بجوار الصليب. وكان الآب مع ابنه ، ومع ذلك فهو لم يعلن حضوره.** فلو كان مجده قد أشرق من خلف السحابة لهلك كل من رآه من الناس. **وفي تلك الساعة الرهيبة لم يكن المسيح ليجد عزاء بحضور الآب.** لقد داس المعصرة وحده ومن الشعوب لم يكن معه أحد" (مشتهى الأجيال، صفحة 715).

لقد كان الآب حاضرًا مع ابنه في الظلام، ولكن ذنب الخطيئة جعل تعزية الآب تنسحب. إن الآب سيكون حاضرًا مع الخاطئ عندما يموت، لكنه (أي الخاطئ) لن يستطع تمييزه لأن روحه (روح الله) قد انسحب. نلاحظ في الفقرة السابقة أن انحجاب (استتار) وجه الآب الذي يتم بواسطة انسحاب روحه هو مثل النار المشتعلة، وهذه النار المشتعلة قد ورد ذكرها في أماكن أخرى في الكتاب المقدس.

"هوذا اسم الربّ يأتي من بعيد. غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطًا، ولسانه كنارٍ آكلةٍ" (إشعياء 30: 27).

لاحظ أن هذه الآية تقول أن اسم الربّ يأتي من بعيد. إن اسم الله هو صفة الله وشخصيته. عندما ينظر الخاطئ الأناني إلى محبة الله الكاملة الإيثارية، فإنها تكشف شر الإنسان الخاطئ

بأكمله، وتسبب ألمًا هائلاً كالتعرض لضوء ساطع للغاية بعد التواجد في ظلام قاتم لسنوات عديدة.

"ومرة أخرى يُظهِر المسيح نفسه أمام عيون أعدائه. وفوق المدينة على ارتفاع شاهق يوجد عرش عالٍ ومرتفع على أساس من الذهب المصقول. وعلى هذا العرش يجلس ابن الله وحوله رعايا ملكوته. ولا يمكن لأفصح لسان أن يصف قدرة المسيح وجلاله، ولا يمكن لقلم كاتب أن يصوره. إن مجد الله السرمدي يحيط بابنه وبهاء حضوره يملأ مدينة الله ويفيض خارج الأبواب ويملأ الأرض كلها ببريقه" (الصراع العظيم، صفحة 718).

إن المجد الأعظم للآب والابن هو تجلي الصليب، وفي نهاية الألف سنة سوف يرى العالم بأسره مجد الصليب. دعونا نتأمل بعناية في العذاب الذي يسببه هذا للأشرار وهم ينظرون إلى الصليب:

"وفوق العرش يُرى الصليب واضحًا، وتظهر مشاهد تجربة آدم وسقوطه كما على شاشة بيضاء فسيحة، والخطوات المتتابعة في تدبير الفداء العظيم . فميلاد المخلص الوضيع، وحياته فى صباه التى قضاها فى بساطة وطاعة، وعماده فى الأردن، والصوم والتجربة في البرية، وخدمته الجهارية التي كشف فيها للناس عن أثمن بركات السماء، والأيام التي ازدحمت بأعمال المحبة والرحمة، والليالي التي كان يقضيها ساهرًا ومصليًا معتزلاً في الجبال، والجزاء الذي ناله من مؤامرات الحسد والكراهية والخبث في مقابل الخير العظيم الذي نالوه على يديه، والعذاب الأليم المخيف الغامض فى جثسيماني تحت الثقل العظيم لخطايا العالم كله، وتسليمه لأيدي الرعاع المجرمين القتلة، والحوادث المخيفة التى حدثت فى ليلة الرعب تلك، الأسير المستسلم وقد تركه تلاميذه الاحباء، وهو يساق بكل قسوة وعنف في شوارع أورشليم؛ ابن الله يوقَف بكل فرح وانتصار أمام حنان ويحاكَم في قصر رئيس الكهنة، وفي دار ولاية بيلاطس وأمام هيرودس الجبان القاسي، وقد سخروا به وأهانوه وعذبوه وحكم عليه بالموت، كل ذلك يصوَّر بكل وضوح" (الصراع العظيم، صفحة 719 و720).

"والآن تُعلن المشاهد النهائية أمام ذلك الجمع الحاشد: فالمتألم الصبور يسير في الطريق إلى جلجثة، ملك السماء يُعلق على الصليب، الكهنة والسوقة يهزأون بآلام احتضاره، الظلمة غير الطبيعية تغشى الأرض التي تزلزلت والصخور التي تشققت والقبور التي تفتحت محددة اللحظة التي فيها أسلم فادي العالم روحه" (الصراع العظيم، صفحة 720).

"يبدو المنظر المخيف كما كان تمامًا، فالشيطان وملائكته ورعاياه لا يستطيعون الابتعاد عن الصورة التي تصور عملهم. فكل ممثل يذكر الدور الذي مثَّله: هيرودس الذي قتل أطفال بيت لحم الأبرياء لكي يهلك ملك اسرائيل، وهيروديا

السافلة التي يستقر على نفسها الآثمة دم يوحنا المعمدان، وبيلاطس الضعيف خادم الزمان، والجنود الساخرون، والكهنة والشيوخ والشعب المجنون الذي صرخ قائلاً: "دمه علينا وعلى أولادنا" ... الجميع يرون هول جريمتهم. وعبثًا يحاولون الاختباء من جلال وجه الله الذي يكسف بهاء الشمس، بينما المفتدون يطرحون أكاليلهم عند رجلي المخلص صارخين وقائلين: "لقد مات عني!" (الصراع العظيم، صفحة 720).

"وبين جموع المفتدين يوجد رسل المسيح، بولس الشجاع وبطرس الغيور ويوحنا المحب والمحبوب وإخوتهم المخلصون، ومعهم الجمهور الكبير من الشهداء، **بينما يوجد في خارج الأسوار مع كل ما هو دنس ورجس أولئك الذين قد اضطهدوهم وسجنوهم وقتلوهم. فهناك يوجد نيرون ذلك الوحش الذي اشتهر بالقسوة والرذيلة وهو يرى فرح الذين قد عذبهم** وتمجيدهم في ما كان يجد سروره الشيطاني وهو يراهم يقاسون أرهب العذابات. وأمه هناك لتشهد نتيجة عملها ولترى كيف أن طابع خلقها الشرير قد انتقل إلى ابنها، والأهواء والشهوات التي تجرأ على السير فيها وتنميتها بقوة تأثيرها ومثالها قد آتت ثمارها في الجرائم التي جعلت العالم يرتعد من هولها" (الصراع العظيم، صفحة 721).

"وهناك يوجد كهنة وأساقفة بابويون ممن ادعوا أنهم سفراء المسيح ومع ذلك فقد لجأوا إلى آلات التعذيب والسجون والحرق بالنار ليتحكموا في ضمائر شعبه. وهناك الباباوات المتكبرون الذين رفعوا أنفسهم فوق الله وتجرأوا على تغيير شريعة العلى. فآباء الكنيسة الأدعياء أولئك عليهم حساب عسير يقدمونه إلى الله، وهم يشتاقون إلى أن يُعفوا من ذلك، ويرون في وقت متأخر جدًا أن الله العليم بكل شيء يغار على شريعته وأنه لا يبرر المذنب. وهم يعلمون الآن أن المسيح يقرن مصلحته بمصالح شعبه المتألمين ويحسون بقوة كلامه القائل: "بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (متى 25: 40) (الصراع العظيم، صفحة 721).

"إن العالم الشرير كله يقف متهمًا أمام محكمة الله بتهمة الخيانة العظمى ضد حكم السماء. ولا يجدون من يترافع عنهم في قضيتهم، فهم بلا عذر وقد صدر ضدهم الحكم بالموت الأبدي" (الصراع العظيم، صفحة 721).

"لقد اتضح للجميع الآن أن أجرة الخطيئة ليست الاستقلال النبيل والحياة الأبدية بل العبودية والدمار والموت. والأشرار يرون ما قد أضاعوه بحياة العصيان التي عاشوها. إن ثقل المجد الأبدي الاستثنائي قد احتقر عندما قُدم إليهم، ولكن كم يبدو مرغوبًا فيه الآن. تقول النفس الهالكة صارخة: "كان يمكنني امتلاك كل هذا ولكني أبعدت كل هذه الاشياء عني . آه يا له من جنون غريب! لقد استعضت عن السلام والسعادة والكرامة بالشفاء والعار واليأس".

والجميع يرون أن طردهم من السماء عادل. ففى حياتهم أعلنوا قائلين: "لا نريد أن يسوع هذا يملك علينا" (الصراع العظيم، صفحة 721 و722).

إن هذا العذاب الذي يختبروه هو احتجاب وجه الآب واستعلان الصليب المرافق له. وكما أن الصليب قد أُستعلن على الأرض منذ ألفى عام، فإنه سوف يُستَعلن ثانيةً لكل سكان العالم فى آن واحد، وسيحجب الآب وجهه ثانيةً، والأشرار سيختبرون ما قد اختبره المسيح عندما أُستعلن الصليب للمرة الأولى. وعذاب النار الذي اخترق نفس المسيح سيلتهم الأشرار ويبتلعهم. فقد صرّح الوحي المقدس بالقول:

"اكتنفتني حبال الموت، وسيول الهلاك أفزعتني. حبال الهاوية حاقت بي. أشراك الموت انتشبت بي. فى ضيقى دعوت الربّ، وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي قدامه دخل أذنيه. فارتجت الأرض وارتعشت، أسس الجبال ارتعدت وارتجت لأنه غضب. **صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت. جمر اشتعلت منه.** طأطأ السماوات ونزل، وضباب تحت رجليه" (مزمور 18: 4 – 9).

هذه هى النار التي تنزل من السماء وتأكل الأشرار. وقد جاء في كتاب إسدراس الثاني، أحد كتب الأبوكريفا، ما يلي:

"وابني هذا سوف يوبّخ مصنوعات (اختراعات) تلك الأمم الشريرة، والتي بسبب حياتها الشريرة سقطت في العاصفة، وسوف يضع أفكارهم الشريرة قدامهم، وعذابهم سيكون فيما يشبه لهيب النار، وسوف يهلكهم بلا تعب بالشريعة التي لي" (إسدراس الثاني 13: 37 – 38).

كما ورد وصف هذا الحدث بعينه في سفر الرؤيا:

"فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من عند الله من السماء وأكلتهم" (رؤيا 20: 9).

كما نجد دليل آخر على أن النار الآكلة هذه تأتي من القلب وذلك في نبوءة الشيطان التي ورد ذكرها في سفر حزقيال:

"قد نجّست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك، فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك، وأصيّرك رمادًا على الأرض أمام عيني كل من يراك" (حزقيال 28: 18).

هذا هو بالضبط ما حدث للمسيح، حيث خرجت نارٌ من وسطه وكسرت قلبه ومات. وكل الذين يرفضون المسيح سوف يُدانون بنفس الطريقة التي أدانوه بها. فتخرج نار من داخل قلوبهم، وعذاب أفكارهم يهلكهم.

إن نموذج موت المسيح على الصليب هو نفس النموذج أو الطريقة التي سيهلك بها الأشرار في النهاية. ولهذا فإننا في نور الصليب نكتشف الحق المتعلق بدينونة الله وأحكامه:

> "يفسر سر الصليب جميع الأسرار الأخرى. وفي النور المنبعث من جلجثة تبدو صفات الله، التي كانت قبلاً تملأ قلوبنا خوفًا ورهبة، جميلة وجذابة. فالرحمة واللطف والمحبة الأبوية تُرى ممتزجة بالقداسة والعدل والقدرة. وفيما نرى جلال عرشه مرتفعًا وعاليًا، فإننا نتبيّن صفاته في إعلاناته الرحيمة وندرك، كما لم ندرك من قبل، معنى هذا اللقب الباقي إلى الأبد "أبانا" (الصراع العظيم، صفحة 705).

إن الصليب يجلب للمفديين فرحًا أبديًا، لكنه يجلب عارًا وهلاكًا للأشرار. الله ليس عدونا. الله هو مخلصنا وحامينا. وكل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار. ولذلك ينبغي لنا أن نكون شاكرين على رعايته وحراسته لنا.

أود أن أختم بهذا الفقرة:

> "إن الذين يقاومون مطالب الله ويسلمون لتجارب الشيطان هم في حالة مخيفة، إلى أن يسلمهم الله لسلطان الأرواح الشريرة. أما الذين يتبعون المسيح فهم أبدًا في سلام وأمان تحت حراسته ورعايته. فالملائكة المقتدرون قوة يُرسَلون من السماء لحفظهم. والشرير لا يمكنه أن يشق لنفسه طريقًا في وسط صفوف الحراس الذين قد أقامهم الله حول شعبه" (الصراع العظيم، صفحة 563).

عمل الله الغريب

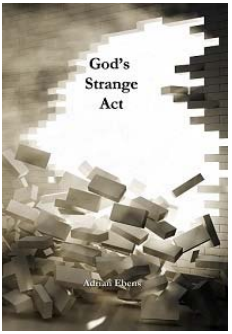

ما هو معنى عمل الله الغريب كما جاء في إشعياء 28: 21؟ "لأنه كما في جبل فراصيم يقوم الربّ، وكما في الوطاء عند جبعون يسخط ليفعل فعله، فعله الغريب، وليعمل عمله، عمله الغريب". هل يقوم الله في النهاية ويفعل شيئًا غريبًا أو أمرًا غير لائق لتخليص العالم من الخطيئة والخطاة؟ وكيف يمكن لنا أن نفهم ذلك في ضوء ما فعله الربّ يسوع وما قد أُعلِن في وجهه؟

صليب المسيح العتيق

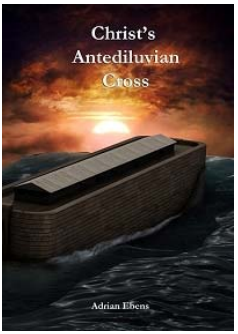

"فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض" (تكوين 6: 13). هل أغرق الله العالم للحفاظ على الجنس البشري؟ وما علاقة هذا بصليب المسيح؟ هل توجد أدلة في المزمور الثامن عشر تتحدث عن الصليب بلغة الطوفان؟ "يفسر سر الصليب جميع الأسرار الأخرى. وفي النور المنبعث من جلجثة تبدو صفات الله، التي كانت قبلاً تملأ قلوبنا خوفًا ورهبة، جميلة وجذابة" (الصراع العظيم، صفحة 705).

الحيَّة تُكشَف في معركة كنعان

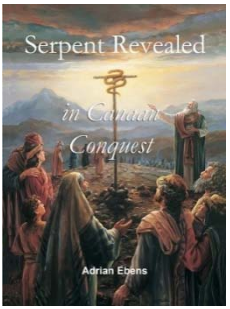

كيف يمكننا التوفيق بين قتل الأمم الذي كان يتم بالجملة بواسطة إسرائيل بحد السيف، وبين ما قاله السيد المسيح؟ "لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يَهلِكون". وليس فقط الرجل، بل النساء والأطفال أيضًا: " وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرَّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردًا" (تثنية 2: 34)؟

النموذج الإلهي للدينونة

لدى معظم المسيحيين أفكار متأصلة وراسخة حول غضب الله وأحكامه وافتقاده وطرق إنتقامه وعقابه. فيؤمنون أن هذا يمثّل عملاً نَشِطاً لله الذي يفقد صبره في مرحلة معينة، ويعاقب من يتعدون على شريعته ويهلكهم، فيعتقدون أنه يوصي ملائكته القديسين بإيذاء البشر وتعذيبهم وقتلهم واستخدام قوى الطبيعة استخدامًا مدمرًا لتحقيق هدفه في القضاء على المرتدين. ولكن كيف يصل الناس لهذا الاستنتاج؟

إننا نكتشف من خلال القصص التي نقرأها عن صلب المسيح وخراب أورشليم نموذجًا لكلٍ من أحكام الله وهلاك الأشرار النهائي.

1. الله يُنذِر ويقوّم ويوبّخ ويوضح السبيل الوحيد للأمان.
2. يسلك البشر في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله.
3. يصرون على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة.
4. يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته.
5. يسحب الربّ بركاته ويرفع رعايته الحافظة عنهم.
6. روح الربّ ينسحب.
7. لا يأمر الربّ ملائكته أن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة.
8. قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته.